**عنوان المحاضرة : الجماعة وديناميكيتها**

**تمهيد:**

في البداية كانت الجماعات الكبر- ليس الجماعات صغيرة العدد- هي المستهدفة في دراسات علم النفس الاجتماعي.

ثم تحول المسار البحث بعيدا عن الجماعات الكبيرة وبدأ الباحثون يهتمون بالجماعات صغيرة العدد التي قد يكون عدد أفرادها ثلاثين فردا أو دون ذلك.

وهؤلاء الأفراد بالرغم من عدم معرفتهم لبعضهم البعض في معظم الحالات قبل إجراء الدراسة فإنهم يلتقون وجها لوجه، ويبدأ كل منهم في التفاعل مع بقية أفراد المجموعة فيؤثر فيهم ويتأثربهم. وبقدر تأثير كل منهم في الآخرين تكون شدة التفاعل.

ومن أهم ما يلاحظه العلماء في هذه الحالات أن التغير يتصف بالديناميكية وهذه صفة تشمل معظم الجماعات الصغيرة.

**أولا: تعريف الجماعة:**

وحدة اجتماعية تتكون من الأفراد فيما بينهم العلاقات الاجتماعية المتبادلة تربطها لغة مشتركة وهي وسيلة الاتصال وكذلك تاريخ مشترك وشعور مشترك في وحدة من الأهداف المشتركة يتحدد فيها دور ومكانة كل فرد في المجتمع أو في الوحدة الاجتماعية وترتبط هذه الجماعة بقيم ومعايير مشتركة تحقق لها هدفا مشتركا تلتزم به الجماعة. يعرف كرتش

وكرتشفيلد الجماعة بأنها : " شخصان فأكثر توجد بينهم علاقة سيكولوجية صريحة"

ويعرف نيوكومب الجماعة بأنها" شخصان أو أكثر يشتركان في المعايير المتصلة بموضوعات معينة وتتشابك أدوارهم الاجتماعية تشابكا وثيقا ، أي أنه لا تقوم الجماعة إلا إذا كان الأفراد يشارك بعضهم البعض الآخر في معايير معينة ويستطيع كل واحد منهم أن يتنبأ بسلوك الآخر تنبؤا واضحا إلى حد كبير.

فالجماعة إذن هي عبارة عن وحدة اجتماعية تتكون من أعضاء ( مجموعة أفراد) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقات فيزيقية، قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقاتصادية أو وحدة الأهداف والشعور بالنوع أو بالإنتماء.

يرى على السلمي أن الجماعة هي " عدد من الأفراد يتصلون ببعض بشكل منتظم وبأسلوب مباشر غالبا، خلال فترة من الزمن ، ويتميز هؤلاء الأفراد بإدراكهم بأنهم يكونون جماعة مختلفة عن غيرها من الجماعات الأخرى.

ويعتبر جوستاف لوبون من الأوائل الذين قاموا بدراسة نفسية اجتماعية جادة حول ظاهرة الجماعة ، وهذا من خلال نشره لكتاب " علم النفس الجماعات في القرن 19" ومن شروط تكوين الجماعة:

* ظرف مشترك مثل المكان الجغرافي أو الدخل المادي.
* الاشتراك في بعض القيم والمعتقدات.
* القيام بأعمال مثل العمل في المصنع.
* الشعور بالإنتماء مثل شعور طلبة الجامعة بأنهم جماعة يضمهم شئ واحد .
* توفر عامل الزمن الذي يسمح بالتفاعل الاجتماعي.
* وعلم النفس الاجتماعي يهتم أكثر بدراسة الجماعات الصغيرة من الجماعات الكبيرة.

**ثانيا: خصائص الجماعة:**

* أنها أكثر من من فردين أو أكثر بينهم ميول وقيم ودوافع مشتركة ونمط متفاعل ثابت لأعضائها.بمعنى عضوية فردين أو أكثر.
* تلتزم بقيم والشعور والتبعية المشتركة في الجماعة.بمعنى وجود قيم مشتركة متفق عليها يؤدي إلى التفاعل فيما بين أعضاء الجماعة.
* تكفل الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد وتقويم بتقنين المعايير والقيم التي تنظم العلاقات والتفاعل.
* لديها أهداف مشتركة تسعى لإتباع حاجات أعضاء الجماعة.
* العمل المشترك لتحقيق أهداف الجماعة وتخضع للملاحظة والاشتراك في العمليات الفعلية وبشكل صريح ومحدد.
* وجود طريقة للاتصال وخاصة اللغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة.

**ثالثا: أهمية الجماعة بالنسبة للفرد:**

لا شك أن الإنسان يبدأ أول مراحل حياته في جماعة أساسية هي العائلة ثم تتطور علاقاته الاجتماعية وتتعقد وتتنوع الجماعات التي يشترك فيها كالزملاء في الدراسة وجماعات العمل المختلفة..

والمظهر الأول لتأثير الجماعة على السلوك الانساني هو دورها في تشكيل شخصية الفرد التي تمثل خلاصة خصائصه وصفاته التي تعمل على توجيه السلوك وتحديده، أما عن المظهر الثاني لتأثير الجماعة على سلوك الانسان يتضح من دراسة أثر التفاعل الاجتماعي في الجماعة على إدراك الفرد لذاته، فتفكير الفرد في نفسه أي في اتجاهاته نحو ذاته هي انعكاس لأفكار الناس عنه واتجاهاتهم نحوه، أي ان مفهوم الذات هي نقطة الارتكاز في نظرية الشخصية وهو في الغالب نتاج التفاعل الاجتماعي.

ومما سبق نستنتج أن أهمية الجماعة بالنسبة للفرد تكمن في النقاط الآتية:

* يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور أرائه الشخصية التي ليست في الواقع إلا آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتسب إليها.
* يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه ويكون الصداقات الجديدة عن طريق عمليات التفاعل الاجتماعي.
* يكتسب الاتجاهات وتتغير وتنمو فلسفته للحياة، و تنعدل ويكسب القيم وتنمو المبادئ، كل هذه تكون كنتائج للحياة مع الآخرين ، وعن طريق التفاعل الاجتماعي.
* يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة في الجماعة والقيام بمسؤولية وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن .
* يستمد الفرد قوة هائلة وشعورا بالأمن و الاطمئنان وإشباعا لحاجته بالانتماء إلى الجماعة.

**رابعا : أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع:**

يعيش الإنسان في مجتمع عن طريق جماعته التي ينتسب إليها، باعتبارها خلية في المجتمع تؤدي دورا معينا، والمجتمع هو عبارة عن تجمع منظم من الأفراد الذين يتفاعلون معا في جماعات مختلفة حيث تتوحد جهودهم في سبيل تحقيق أهداف مشتركة.

تميل المجتمعات الاجتماعية في المجتمع الواحد إلى إكساب معتقدات وأفكار متماثلة نسبيا، كما أنها تتخذ أنماط سلوكية مشتركة أو متقاربة، والمجتمعات الحديثة غاية في التعقيد والتشابك والتي تتكون من مجموعة من المجتمعات المحلية أو البيئات وتلك تتركب من جماعات مختلفة من الأفراد من خلال توزيعهم على مراكز وأدوار مختلفة ومحددة، ومن بين الأدوار الفعالة التي تساهم فيها الجماعة في المجتمع الحديث نذكر:

* الإسهام في نمو وتقدم وتحسن المجتمع وضمان استمرار الحياة الاجتماعية.
* لا يستطيع أفراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي في الجماعات.

**خامسا: أنواع الجماعات:**

ليس هدفنا هنا هو تصنيف الجماعات أو معرفة أنواعها فحسب، بل أيضا معرفة أنواع العلاقات الدينامية، وأنماط التفاعل بين أفراد الجماعات وتأثير الجماعة على سلوك الفرد وأدواره الاجتماعية ودراسة أنواع الجماعات تفيدنا كذلك في توجيه الجماعة والعمل معها.

وهناك تصنيفات عديدة للجماعات وذلك يتوقف على الأساس أو الدليل أو المحور الذي يقوم عليه هذا التصنيف أو ذلك:

1. **أنواع الجماعات من حيث قوتها:**
   1. **الجماعات الأولية**: وتتميز بطول البقاء – التفاعل الاجتماعي – قلة عدد أعضاء المجموعة وعلاقاتهم مباشرة – لهم عادات وتقاليد وقيم تتحكم في أفرادها وتحدد لكل فرد من أفرادها مكانته ومسؤولياته وأدواره من بينها الأسرة ، جماعة الأصدقاء ..
   2. **الجماعات الثانوية:** تلعب دورا كبيرا في تكوين الشخصية ولكنها لا تعتبر مسئولة مباشرة عما تتميز به الشخصية من خصائص أساسية، لأن العلاقات بين أعضائها لا تكون في الغالب قوية مباشرة ولكنها مع ذلك تمنح للفرد الكثير من الفرص لتنمية خبراته الاجتماعية والثقافية وتتميز ب:

معظم هذه الجماعات قصيرة البقاء إذ ينتمي إليها الفرد مدة معينة ومحدودة من حياته ثم يتركها إلى غيرها– أنها تتكون من عدد كبير من الأفراد وقد لا يعرف بعضهم البعض الآخر ومن أمثلة هذا النوع الجماعات السياسية، والجماعات المهنية كالنقابات، والتنظيمات والجمعيات...

1. **أنواع الجماعات من حيث طبيعة تكوينها:**

2-1- **الجماعات الطبيعية أو التلقائية:** تكونت بدون أسباب خارجية دفعت إلى تكوينها، ومن أمثلة لذلك الأسرة وجماعة الأصدقاء. وتكوينها بهذه الطريقة ماهو إلا ظاهرة طبيعية جدا بالنسبة للإنسان ، إذ ينظم الأفراد في هذه الجماعات انتظاما طبيعيا لميل الفرد بطبيعته إلى التجمع والشعور بالأمن في الجماعة لذلك ينتمي الفرد جماعات يشترك فيها عدد من الأفراد تربطه وإياهم صفات متجانسة في الجنس، اللغة والدين والموطن الأصلي أو المصلحة .ومن امثلة ذلك جماعة اللعب ، الجماعات السياسية...

2-**2 الجماعات المكونة:**

تتكون هذه الجماعات تحت تأثير عوامل وظروف خارجية كوجود ضغوط أو شخصيات معينة تدعو إلى تكوينها إما رغم إرادة أعضاء الجماعة وإما بطرق مباشرة ومن أمثلة هذا النوع : أقسام وفصول الدراسة والفرق العسكرية.

1. **أنواع الجماعات من حيث الدافع للانتماء إلى الجماعة:**

**3-1 جماعات الدوافع الذاتية:** وهي جماعات التي ينتمي إليها الفرد بدوافع ورغبات شخصية لإشباع احتياجاته، وعلاقات الأفراد هنا قد تكون شخصية جدا حيث ينتمي الأعضاء إلى هذه الجماعات دون إدراك تام للدوافع الحقيقية التي تدفعهم للإنتماء إليها كما قد تكون الدوافع متوازية مع أغراض مزعومة وخصوصا بين الكبار ومن أمثلة على ذلك الجماعات التعاونية.

**3-2- جماعات الدوافع الاجتماعية:**

وهي الجماعات التي ينتمي إليها الفرد بدوافع اجتماعية بمعنى أن الداعي الذي يدعو الأعضاء للانتماء إليها هو إتحادهم حول غر أو مجموعة من الأغراض الاجتماعية أعدوا أنفسهم لتحقيقها أي أنهم يشتركون مع غيرهم بقصد المساهمة معهم في الخدمة العامة بغض النظر عن الفوائد التي ستعود عليهم ومن أمثلة على ذلك الجمعيات الخيرية، والجماعات السياسية **.**

**4 – أنواع الجماعات من حيث الرابطة التي تجمع بين أعضائها:**

**4-1- الجماعات الإجبارية:** وهي التي ينتمي إليها الفرد دون أن يكون له دخل في تقرير الانتماء ( الجبرية) ويصبح مضطرا أو مجبرا ولا مفر له من أن ينتمي إلى هذه الجماعات سواء أحب ذلك أم لم يحب ومن أمثلة هذا النوع جماعة الأسرة حيث أن الفرد لا يستطيع تقرير الانسحاب منها و لا يكون ذلك رهن مشيئته.

**4-**2- الجماعات الاختيارية: وهي التي ينتمي إليها الإنسان بمحض إرادته واختياره ويكون بقاؤه فيها أو انسحابه منها رهن رغبته، ومن أمثلة هذا النوع جماعات اللعب، جماعات الأصدقاء ، الجمعيات التعاونية، بحيث أن الفرد يتحكم في انتمائه وانسحابه منها وله كامل الحرية في ذلك.

**5**-**أنواع الجماعات من حيث نشأنها:**

**وتنقسم إلى** :

**5**-1- **جماعات الواقع** : هذا النوع لا يمارس ثقلا على الفرد جراء عضويته لها، بل أن عضويته فيها مهما كانت مظاهر نشأتها تذوب شيئا فشيئا داخل نسيج من العلاقات الاجتماعية.

**5**-2- **جماعات الغرض**: وهي التي ينتمي إليها الفرد برغبة ملحة إلى الاجتماع بغيره، أما الدواعي الدافعة للانتماء في هذه الجماعات ليست نابعة عن مجرد دوافع بيولوجية أو دوافع حب البقاء كما يقول البيولوجيون وإنما ترجع على قوى اجتماعية تبرزها طبيعة الوجود الإنساني نفسه.

**سادسا: عوامل التي تؤثر على تماسك الجماعة**:

* من عوامل استمرار الجماعة استقرارها وتماسكها.
* التصادم الخارجي يؤدي بالجماعة للتكتل والتماسك لدفع الأذى المقبل لها.
* العادات والتقاليد تؤثر على تماسك الجماعة فلكل جماعة منتظمة تقاليد خاصة وطقوس وعرف قائم .
* قوة الجماعة مرهونة بتوزيع العمل الداخلي توزيعا يتفق ومواهب الأفراد أهداف الجماعة ويقوم بتنظيم الجماعة عادة قانونا أو دستورا.
* الشعور بالنجاح لدى أعضاء المجموعة يحسسهم بالقوة والانتماء
* كلما زادت مكانة الفرد داخل الجماعة كلما زادت القوة التي تدفعه إلى الانضمام إلى الجماعة وتحقيق نتائج ايجابية.